
الأمير
دراغون



الأمير دراغون

تَقُولُ حِكَايَةٌ صينية قَديمةٌ :

هناكَ ، في نُقْطَةٍ واسِعَةٍ من نَهْرِ سُوسيانَ كانَ عيدُ الأَميرِ دْرَاغُون . وذٰلِكَ لمَّا ارتَفعَ ماءُ النَّهْرِ إلى أعلى حُدُودِهِ .

بِهٰذِهِ ٱلْمُنَاسَبَةِ راحَ أتوانُ ٱلْبَهْلوَانُ ٱلْبَارِعُ يَقفِزُ قفزات عَجيبَةً وخَطِرَةً . على عَكَاكيزَ مِن خَشَبٍ وُضِعَت في مَاءِ ٱلنَّهْرِ ، قَفَزَ عَالِياً بِخِفَّةِ ٱلْهِرِّ .

عَلَى أَثَرِ دَهْشَةٍ مِنَ الجَميعِ ، سَقَطَ في النَّهْرِ الَّذي غَمَرَهُ كُلَّهُ .

أَسِفَ الجُمْهُورُ لخِسَارَةِ لَاعِبِهم المَحْبُوب فانسَحَبُوا ، وانتَهى العِيْدُ .

أَمَّا أَتْوَانُ فلَمْ يَغْرَقْ . لَقَدْ انكشَفتْ عَنْهُ المِياهُ وارْتَفَعَتْ مِثْلَ سُورٍ عَالٍ . ما كَانَ أَعْظَمَ دَهْشَتَهُ لمَّا رَأَى نَفْسَهُ قادراً على التَّنفُّسِ !

ثُمَّ وَجَدَ نفْسَهُ في قَاعَةٍ كَبيرَةٍ مِن قَصْرٍ عَظيمٍ ، كانَتْ تِلْكَ بِدَايَةَ مُغَامَرَةٍ خَيالِيَّةٍ .



فإذا أَمَامَهُ إِنْسَانٌ ذُو قَـامَة طَوِيلَةٍ وَهَيْبَةٍ وَجَلَالٍ ، يلْبسُ حُلَّةً مِن الحَرِيرِ . جَالِسٌ على عَرْشٍ عَجِيبٍ ، وَجَّهَ إِلَيْهِ ٱلْكَلَامَ :

ـ أنا الأَميرُ دراغون .

فَارْتَمى أتوانُ على قدَمَيْهِ .

وَأَضَافَ الأَميرُ :

ـ إنِّي أَعْرِفُـكَ . إن صِيتَ بَرَاعَتِكَ تبِعَني إلى هذا المَكانِ

أُريدُكَ في جُمْلَةِ الرَّاقِصِينَ عِنْدي ومن حَمَلَةِ سُيُوفي .

وَٱخْتَفى ٱلْمَشْهَـدُ . لَمْ يَبْقَ هُناكَ لا عَرْشٌ وَلا أَميرٌ .

إنَّ قُوَّةً سِرِّيَّةً نَقَلَتْ أتوانَ إلى خَارِجِ ٱلْقَصْرِ وَوَضَعَتْهُ على أَسْفَلِ دَرَجِ هَيْكَلٍ سِحْرِيٍّ .

كَانَ على طَرَفِ ٱلدَّرَجِ عجُوزٌ صَغِيرَةُ ٱلْحَجْمِ .

ـ هذِهِ هيَ السَّيِّدَةُ سي .

بهذا هَمَسَ لَهُ صَوْتٌ سِرِّيٌّ أيضاً .







ـ هِيَ مُعَلِّمَتُكَ الرَّقصَ ، حَوْلَها بينَ دقّاتِ الطَّبْلِ والدفِّ جِنٌّ صِغَارٌ يَرْقُصُونَ رَقْصَةً صَعْبَةً .

ـ هذه رَقْصَةُ البرْقِ .

قالَ الصوْتُ ذلِكَ مُخَاطِباً أتوانْ . وكَانتِ الْعَجُوزُ نَفْسُهَا تُصْغِي إلى مُوسِيقى «رقصَةِ الريح حِين تهْدأ»

لكن ، ما كادَ أتوانُ يَسْمَعُ الأنْغَامَ الحُلْوَةَ الأُولى حتَّى أخذ يَرْقُصُ . يَرْقُص بخِفَّة الجَدي الصَّغيرِ ، ويَنتقِـلُ بِحَرَكَاتٍ لَيِّنةٍ ، قَافِزاً قفزَاتٍ جَميلَةً عَجِيبَةً .

أخَذَتِ السَّيِّدَةُ سي ، وجماعَةُ الجِنِّ وَكُلُّ الحاضِرينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ في دَهْشَةٍ .

وَأخيراً قالُوا : « أنْتَ ـ حقيقةً ـ بَطَلٌ يا أتْوَانُ » وَصَفَّقُوا لَهُ بِحَرَارَةٍ . وَقَالَتِ السَّيِّدَةُ سي : إنَّك ألْطفُ مِنْ زهْرَةِ الصَّيْفِ . مَا هِيَ «زَهْرَةُ الصَّيْفِ؟» إنَّ أتوانَ لا يَعْرِفُها أبداً ، ولكِن ، فَهِمَ جيِّداً أنها تَدُلُّ على شَخْصِيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُعْتَبرَةٍ . وارتاحَ لهذا المَديحِ .

في ٱلْيَوْمِ ٱلتَّـالي احْتَفَلُوا بِعيدٍ كَبيرٍ في قَصْرِ الأَميرِ دراغون .





فقالَتْ جِنِّيَّةٌ بِجِسْمِ سمَكَةٍ ورأسِ طِفْلٍ: «إنَّ الفرَاشَاتِ اللَّامِعَة رَقَصْنَ على صَوْتِ صُحُونِ اللَّبَنِ». وعلى صَوْتِ النَّاي وصَلَ صِغَـارٌ كَسْلَانُون، ثُمَّ تجَمَّعَ أوْلَادٌ أصْغَرَ مِنْهُم، وسَنونُواتٌ جَميلَاتٌ كَانت تَطيرُ مسْرِعَاتٍ وتَدورُ في العيدِ، تعْلُو في الجوِّ، وتَمَسُّ الرُّؤوسَ حِينَ تَمُوجُ حَوْلَ الأَوْلَادِ، وتَحْمِلُ معَها نَسَمَاتٍ لَطِيفَةً فيها عِطْرُ الأَزْهارِ.

وَقُرْبَها تُرَفْرِفُ أَزْهَارٌ بـألْوانٍ عَديدَةٍ، تَذُوبُ عندَما تمَسُّ الأَرْضَ.

لمَّا وَصَلَ الأَوْلَادُ وَهُمْ عَائِدُونَ إلى أسْفَلِ الدَّرَجِ، انْحَنى أتوانُ، فَرِحاً وَقَالَ لِوَاحِدٍ من رِفَاقِهِ: مَن هٰذا الَّذي يَهْمِسُ باسْمِ زَهْرَةِ الصَّيْفِ؟

فَلَمْ يَرُدَّ عليهِ أحد.



وَزَهْرَتُنا ، زهْرَةَ الصَّيْفِ، أَلَيْسَتْ جَميلَةً ؟
لمْ يَقْدِرْ أتوانُ أن يَرَاها إلَّا جَميلَةً في فِكْرِهِ .
شعَرَ أتوانُ أنَّ قُوَّةً غَرِيبَةً دَخَلَتْ جَسَدَه . لقد صَارَتْ عَضَلَاتُه مِن الفُولَاذِ ، وَلَمْ يَرَ نَفْسَهُ بَارِعاً مِثْلَمَا كانَ في ذلِكَ الْيَوْمِ .

أرادَ الأميرُ دراغون أنْ يُكَافِئَهُ فَأَعْطَاهُ تاجاً مِنْ لِحاءِ أشجارٍ جَميلَةِ الأَلْوَانِ ، وسَمَكَةً سِحْرِيَّةً مُزَيَّنَةً بِلُؤْلُؤَةٍ فاخِرَةٍ ، أَخَذَتْ تلْمَعُ مُنيرَةً .
وتَفَرَّقَ الجمَاعَاتُ بِأمْرِ الأَميرِ ، أَمَّا أتوانُ وَزَهْرَةُ الصَّيْفِ فَقَدْ رَاحَ يَنْظُرُ كُلٌّ مِنْهُما إلى الآخَرِ قَبْلَما افترَقا .
مُنْذُ ذلكَ لم يَجِدْ أتوانُ رَاحةً . فإذا هُوَ شَارِدُ النَّظَرِ ، لَا يَنَامُ ، ولَا يَأْكُلُ .
أَيْنَ هِيَ زَهْرَةُ الصَّيْفِ؟ أَيْنَ يَجِدُها بَعدَ الآن ؟



فَمَرِضَ مَرَضاً خَطِيراً . فَرَاحُوا يُعالِجُونَهُ بِأَدْوِيَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَيعْتَنُونَ بِهِ عِنَايَةً كَبِيرةً لكِن لم يَنْفَعْهُ عِلَاجٌ ولا دَوَاءٌ ولا عِنايَةٌ .

فَأَخَذَتِ السَّيِّدَةُ سي تتأَسَّفُ قَائِلَةً : « كَيْفَ نَعْمَلُ في عِيدِ دراغون أَميرِ النَّهْرِ إذا بَقِيَ أتوَانُ مَرِيضاً وَلَمْ نجِدْ دَوَاءً شَافِياً لَهُ ؟ »

ولكِن ، في ذاتِ يَوْمٍ تَقَدَّمَ جِنِّيٌّ مُهَرِّجٌ نحوَ الحَصِيرَةِ الَّتي كانَ أتْوانُ نائِماً عَلَيْهَا وقالَ لَهُ بِلَهْجَةِ صَدِيقٍ مُخْلِصٍ :

ـ أليسَ مَرَضُكَ مِن أَجْلِ زَهْرَةِ الصَّيْفِ الحُلْوَةِ ؟

لمَّا سَمِعَ أتوان هٰذِهِ الكَلِمَاتِ تحَرَّكَ في الحَالِ .

ثُمَّ أَضَافَ الجنيُّ المُضْحِكُ :

ـ أصغِ إليَّ يا صَاحِبي !

يَظْهَرُ أَنَّ زَهْرَةَ الصَّيْفِ قـد أَصَابَهَا مَرَضٌ مِثْلُ مَرَضِك .





إنَّ وَاحِدَةً مِنَ ٱلسُّنونُوَاتِ قالَت ذلِكَ...

وَلِلحَالِ جلَسَ أتوان، وَهَتَفَ :

-يا صَديقي أَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَرى زَهْرَةَ ٱلصَّيْفِ؟

-إنْهَضْ واتبَعْني . فإِنِّي ذَاهِبٌ معَكَ إِلَيْهَا .

بِهٰذَا أَجابَ الجنيُّ .

وَمَشَيا مَعاً في مَمْشى لَيْسَ لَهُ آخِرٌ. يَظْهَرُ أَنَّهُ مَحْفُورٌ في ٱلْبِلَّوْرِ . وَأَخيراً فُتِحَ بابٌ





ودخلا إلى غابةٍ مسحورةٍ ، ثُمَّ غابَ الجنِّيُّ الصَّغيرُ بعْضَ الوقْتِ لِيَعُودَ بزَهْرَةِ الصَّيْفِ .

فَفرحَ الفتى والفتاةُ بهذا اللِّقاء ، وراحا يتحادثان ، في الْوَقْتِ نفْسِه حكَتْ لهُ زَهْرَةُ الصَّيفِ أنَّها في ذاتِ يوْمٍ ، حَمَلَتْها نبْتَةُ خيزران ، فشعَرَتْ بأنَّها تنْزلُ بها إلى أسْفَلِ النَّهرِ ، ومِن ذلِكَ الحينِ صارَتْ سَجينَةَ الأَميرِ دَراغون .

فتَنَهَّدَ أتوانُ من أعْماقِ صَدرِهِ وأجابَ :

ـ وأنا كذلِكَ ، مَوْجُودٌ هنا بِرَغْمِ إرادتي .

وتَباعدا على أمل أن يَلْتَقِيا في عِيدِ أميرِ الأَنْهارِ .

لمَّا جاءَ ذاكَ المَساءُ ، كانَ الكُلُّ فَرِحانينَ .

قامَ الأَميرُ دراغون بزِيارَةٍ لِجارِه . وكانَ الرَّاقِصُونَ والراقِصاتُ حاضِرين جَميعاً ومُسْتَعِدِّينَ لِلرَّقْصِ لكِنَّ زَهْرَةَ الصَّيْفِ لم تكُنْ مُسْتَعِدَّةً . لَقَدِ اخْتَفَتْ .



وَمُنْذُ تِلْكَ السَّاعَةِ لم يَعُدْ يَراها أَحَدٌ .

وبعد ايَّامٍ قليلَةٍ جُنَّ أتوانْ من التَّعَبِ فراح يُفتِّشُ عَنِ الطَّرِيقِ التي تَقُودُهُ الى الغابَةِ مشى ساعَاتٍ عَدِيدَةً طَوِيلَةً على قَدَمَيْهِ .

فَوصَلَ إلى سُورٍ عَالٍ مَوْضُوعٍ عَلَيْهِ سُلَّمٌ . فَصَعِدَ الدَّرجَةَ الأُولى ، فالثَّانِيَةَ ، فالثَّالِثَةَ صَعِدَ كُلَّ دَرَجَاتِ السُّلَّمِ حتَّى وَصَلَ إلى أعلاها . فإذا هو في مَكانٍ أخضرَ ، الماءُ حَوْلَهُ يَنْعَكِسُ عليْهِ النُّورُ . رَفَعَ عَيْنَيْهِ . فإذا الشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ . صارَ اتوانُ حُرًّا ، فراحَ يَسْبَحُ وَيَسْبَحُ وقتاً طَوِيلاً . أخيراً وَصَلَ إلى مَصَبِّ النَّهْرِ . وَإذَا هو أمامَ قَرْيَتِهِ ، سوسيا ن ، وَجْهاً لِوَجْه .

مَن كانَ يُفكِّرُ أنَّ اتوانَ سيعُودُ إلى سُوسيَان ؟ لَمْ يَعُدْ اتوانُ وحْدَهُ ، لَقَدْ عادَ لِيَجِدَ أُمَّهُ العجوز . وَوجَدَ أيضاً الفتاةَ الحُلْوَةَ الَّتي كانَتْ قَد اخْتَفَتْ بِضْعَةَ أيَّامٍ ، قَبْلَ أنْ تُقَرِّرَ انتظارَهُ طُولَ حَيَاتِها . خَبَّرَتْهُ الفَتَاةُ كَيْفَ كانَ بناتُ القَصْرِ يَنْتَظِرْنَهُ .

آمِلاتٍ أن يَنْظُرْنَ إلَيْهِ وَهُوَ يَرْقُصُ رَقصَةَ البَهْلَوانِ الَّتي رَقَصَها أمامَهُنَّ قَبْلاً .

لكن ، فجأَةً شَعَرَتْ بأنَّها خَفِيفةٌ جدًّا ، فَقَدْ حَمَلَهَا ٱلنَّهْرُ مِثْلَ وَرَقَةٍ صَغِيرَة ، لَقَدْ سَبَحَتْ وَقتاً طَوِيلاً ، حتَّى انتهَتْ على نَبْتَةِ خَيْزُرَانٍ . وحدَها في ٱلدُّنْيا . فَطَلَبَتْ أنْ تَذْهَبَ إلى سُوسيانَ إلى بَيْتِ أُمِّ اتوان فَحَمَلَتْهَا ٱلْخيزرانَةُ إليه .

وَٱلخُلَاصَةُ أنَّ قَرْيَةَ سوسيان احتفلَتْ بِعُرْسٍ سَعِيدٍ ومَا خَسِرَ أحدٌ شـيئاً غيرَ الأَميرِ دراغون لَقَدْ فَقَدَ اثْنَيْنِ مِن راقِصِيهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً .



حكايات كل زمان

- الزناد السحري
- رمّودة
- حكاية من الشرق
- ثليجة البيضاء
- مصباح علاء الدين
- بولين وديدي
- غابة السهم الذهبي
- الأمير إڤان والعصفور الذهبي
- أبو قير وأبو صير
- علي بابا واللصوص الأربعون
- هنسل وغريتل
- الأميرة وراعي الماعز
- البلبل
- الإخوة الثلاثة والكنز
- الزهو البري
- أبو جزمة
- شرشوح
- ٥ في قرن بازلا
- السمكة الذهبية
- الملك الضفدع
- جوقة مدينة بريما
- الناي السحري
- الذئب والعنزات السبع
- الأمير دراغون
- الوزة السحرية
- حصن الثوم
- الفول السحري
- الحمار الذهبي
- وريدة الحمراء وثليجة البيضاء
- قرة العين
- القزم وابنة الطحان
- الحية البيضاء
- الشاب المحظوظ
- جميلة الغابة
- راعية الوز
- جوهرة
- الغربان السبعة
- الأميرة المحبوبة

منشورات مكتبة سمير
شارع غورو • هاتف ٣٢٦٠٨٩ • ...

